الدرس الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين. أما بعد:

قال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى في كتابه «الكبائر» :

بابٌ ذكرُ سوءِ الظن بالله

وقول الله تعالى: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران: ١٥٤] ، **وقول الله تعالى: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ﴾ الآية** [فصلت: ٢٣] ، **وقوله تعالى: ﴿الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ الآية** [الفتح: ٦] .

****

قال المصنف رحمه الله تعالى : «**بابٌ ذكرُ سوءِ الظن بالله**» ؛ بابٌ أي من الأبواب المتعلقة بكبائر القلوب، كما هو معلوم ، وذلك أن الظنّ حسَنَه وسيّئه موضعه القلب. والظنّ يأتي بمعنى الاعتقاد، ويأتي بمعنى الشك، ويأتي أيضًا بمعنى ما يؤمِّله المرء ويطمع فيه ويرجوه. ومنه حسن وسيء؛ وحسنه الذي هو حُسن الظنّ بالله عزّ وجلّ هو خير الأعمال وأفضلها، وينبني عليه صلاح عمل العبد وحُسن استقامته على طاعة الله.

وسوء الظنّ بالله من أسوأ أعمال القلوب وشرّها، وله أثره السيء على العبد في أعماله. ولهذا قال الحسن البصري رحمه الله تعالى: «إن المؤمن أحسن الظنّ بالله فأحسن العمل، وإن الفاجر أساء الظنّ بالله فأساء العمل» ، وهذا مما يوضح أثر حُسن الظن على العبد في صلاح أعماله واستقامته على طاعة الله عزّ وجلّ، وأثر سوء الظنّ بالله عزّ وجلّ على العبد في أعماله وانحرافه وبُعده عن طاعة الله سبحانه وتعالى.

ولهذا كان من أعظم ما ينبغي أن يعتني به المسلم في باب أعمال القلوب أن يحسن الظنّ بالله سبحانه وتعالى. وقد جاءت أحاديث كثيرة عن النبي الكريم عليه الصلاة والسلام في هذا المعنى ، منها ما سيأتي في آخر هذه الترجمة عند المصنف رحمه الله ، وهو ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((قَالَ اللهُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي)) ، ورواه الإمام أحمد رحمه الله وزاد: ((إِنْ ظَنَّ بِي خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ)). وروى الإمام أحمد من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((قَالَ اللهُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ))، ومعنى «فليظنّ بي ما شاء» أي إن ظنّ بي خيرًا فله وإن ظنّ بي شرًا فله، كما يوضحه الرواية المتقدمة.

وهذا فيه أن الله عزّ وجلّ يعامل العبد بحسب ظنه بربه؛ ولهذا ينبغي أن يكون المؤمن حسن الظنّ بالله عزّ وجلّ، يرجو رحمة الله، يطمع في مغفرته، يرجو قبول أعماله، يطمع في عظيم نواله سبحانه وتعالى، لا يكون يائسًا من رحمة الله، ولا قانطًا من روح الله، وليعلم أن الله عزّ وجلّ لا يتعاظمه ذنب أن يغفره، مهما عظمت الذنوب فعليه

أن يقبِل على الله عزّ وجلّ منيبًا تائبًا خائفًا راجيًا في رحمة الله سبحانه وتعالى، محسنًا الظنّ في ربّه جلّ وعلا. وليحذر أشدّ الحذر من سوء الظنّ بالله، فإن الله عزّ وجلّ ذكر هذه الصفة في جملة بل في شنائع أوصاف المنافقين والمشركين، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ﴾ [الفتح: ٦] ، ولم يذكر سبحانه وتعالى بل لم يجئ في القرآن عقوبة على عمل مثل ما جاء في عقوبة الظانّ بالله ظنّ السوء، وانظر ذلك في تمام هذا السياق، قال: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾.

أورد رحمه الله تعالى جملة من الآيات بدأها بقول الله عزّ وجلّ: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران: ١٥٤] ؛ وهذا ذكَرَه الله سبحانه في جملة أوصاف المنافقين؛ حيث ظنوا في الله عزّ وجلّ أنه لا ينصر دينه، وأنه يخذل نبيه عليه الصلاة والسلام ومن معه، فظنوا بالله جلّ وعلا ظنّ السوء، ظنّ الجاهلية. والجاهلية هنا هي جاهلية في أشنع ما تكون في صورها، جاهلية بعظمة الله وكمال قدرته، وعظيم منّه ونصره لأوليائه وعباده سبحانه وتعالى ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾.

ومما نبه عليه أهل العلم أن الظنّ سيئه وحسنه بحسب المعرفة بالله وأسمائه وصفاته، فإن العبد كلما عظم حظه معرفةً بالله سبحانه وتعالى وأسمائه جلّ وعلا وصفاته عظُم حسن ظنّه بربّه، وأما إذا كان من أهل الجاهلية وأهل عدم المعرفة بالله سبحانه وتعالى فإن هذه الجاهلية وعدم المعرفة بالله سبحانه وتعالى تثمر في صاحبها سوء الظنّ بالله، أما من عرف الله، وعرف أسماءه، وعرف صفاته، وعرف فضله، وعرف منّه وإحسانه وجوده، وآمن به جلّ في علاه فإن هذه المعرفة وهذا الإيمان يثمر في صاحبه حسن ظنّ بالله سبحانه وتعالى.

ومما يوضح هذا المعنى أيضًا الآية الثانية التي ساقها رحمه الله، وهي قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ﴾ أي السيء ﴿الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ [فصلت: ٢٣- ٢٤] ؛ وهذا مما يبين أنّ فساد الاعتقاد وسوء المعرفة بالله عزّ وجلّ والجهل به وبأسمائه وصفاته يورث الظنّ السيء ظنّ الجاهلية؛ لأن الله عزّ وجلّ قال: ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ هذا فساد في الاعتقاد، فساد في الإيمان بأسماء الله سبحانه وتعالى وصفاته،﴿ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾؛ لم ينفِ هؤلاء صفة العلم أصلاً، وإنما نفوا علم الله بتفاصيل الأشياء؛ فاعتقدوا هذا المعتقد وظنّوا هذا الظنّ أن الله لا يعلم كثيرًا مما يعملون، أي أن الله يخفى عليه كثير من أعمالهم ؛ تعالى الله عما يقولون . فهذا الاعتقاد الفاسد ترتب عليه سوء الظن ، الذي ترتبت عليه أيضًا العقوبة الشديدة ، قال: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ﴾ أهلككم، أوصلكم إلى الردى والهلاك، ﴿فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾، فهذا مما يبين خطورة سوء الظنّ بالله، وأنه أثر من آثار الجهل بالله وعدم المعرفة بأسمائه سبحانه وتعالى وصفاته.

قال: **وقوله تعالى: ﴿الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ الآية** [الفتح: ٦] ؛ وهذا ذكره الله سبحانه وتعالى في جملة أو في شنائع أوصاف المنافقين والمشركين، كما قال الله: ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [الفتح: ٦] .

حاصل هذه الآيات: أن ظن السَّوْءِ بالله سبحانه وتعالى جاهلية جهلاء، وهو ناشئ عن عدم المعرفة بالله سبحانه وتعالى، وهو من جملة شنائع أوصاف المنافقين والمشركين.

قال رحمه الله تعالى :

رُوي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «أكبر الكبائر سوء الظن بالله» أخرجه ابن مردويه.

****

قال رحمه الله تعالى: «**روي**» وهذه الصيغة صيغة تمريض وتضعيف.

«**روي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: أكبر الكبائر سوء الظن بالله**» **رواه ابن مردويه** والديلمي ، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فتح الباري: «بسند ضعيف».

والمعنى الذي ذُكر في الحديث دلت عليه الدلائل والشواهد الكثيرة في القرآن والسنّة ، منها الآيات المتقدمة التي فيها أن سوء الظن بالله من أشنع أوصاف المنافقين والمشركين ، والعقوبة التي في كتاب الله لأهل سوء الظن بالله عزّ وجلّ، وأنه لم يجئ في القرآن من العقوبات والوعيد مثل ما جاء في سوء الظنّ بالله سبحانه وتعالى.

قال رحمه الله تعالى :

١٤- وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل وفاته بثلاث: ((لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله)) أخرجاه، وزاد ابن أبي الدنيا: ((فإن قومًا أرداهم سوء ظنهم بالله، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [فصلت: ٢٣])) .

****

قال: وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل وفاته بثلاث: ((**لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله**)) ؛ ونبينا عليه الصلاة والسلام هو أحسن وأعظم عباد الله إحسانًا للظن بالله عزّ وجلّ ، ومات عليه الصلاة والسلام وهو يوصي أمته بهذا، فسمعه جابر رضي الله عنه يقول: ((لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله)) ؛ وهذا فيه أن الذي ينبغي على العبد أن يحرص على أن ينمِّي حسن ظنّه بالله سبحانه وتعالى في قلبه ، فلا يزال يزداد حُسن ظنٍّ بالله سبحانه وتعالى . وفي حال مرضه واشتداد الأمر عليه ودنو الأجل يزداد أيضًا ؛ عنده طاعات فيُحسن الظن بالله والأمل أن يقبلها ، دعوات عنده حسن ظن بالله

ورجاء أن يستجيبها، ذنوب عنده أمل وحسن ظن بالله أن يعفو عنها، فهو يستغفر ويطلب من الله أن يغفر ، فلا يزال يزيد عنده حسن ظنه بربه سبحانه وتعالى. فيقول عليه الصلاة والسلام: ((**لا يموتنّ أحدكم إلا وهو يحسن الظنَّ بالله**)) ؛ يحسن الظن بالله أن يغفر له، أن يعفو عنه، أن يدخله الجنّة، أن ينجيه من النار، أن يفوز برضا الله ورؤيته جلّ في علاه، يحسن الظن بالله، ويذكر الحديث: ((أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي)) فإذا مات العبد وهو حَسَنُ الظن بالله فالله جلّ وعلا عند ظنّ عبده به.

ولهذا معدودٌ في عظيم النعم والمنن أن يكون العبد على هذه الحال وأن يموت العبد على هذه الحال، هذا من أعظم النعم، ولهذا جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «والذي لا إله إلا هو ما أعطي عبدٌ مؤمنٌ شيئًا خيرًا من حُسن الظنّ بالله» ، قال: «والذي لا إله إلا هو لا يحسن عبدٌ الظنّ بالله إلا أعطاه ظنّه؛ ذلك أن الخير بيده».

وهذا الأثر العظيم عن ابن مسعود رواه ابن أبي الدنيا في كتابه «حسن الظن بالله» وهو كتاب قيم في بابه ومطبوع.

فمعدودٌ في عظيم النعم وجليلها حُسن ظنّ العبد بالله سبحانه وتعالى، ومن أعظم نعَم الله على عبده أن يموت حين يموت وهو يحسن ظنه بربه جلّ وعلا أن يغفر زلته، وأن يقيل عثرته، وأن يتجاوز عنه، وأن يدخله الجنّة، وأن ينجيه من النار.

لكن ينبغي أن يُعلَم هنا : أن حُسن الظنّ تابعٌ لحسن العمل ؛ فالعبد الذي عنده توبة، عنده عبادة، عنده دعوات ومناجاة وسؤال لله عزّ وجلّ ، عنده اضطرار وافتقار إلى الله والتجاء إليه سبحانه وتعالى، عنده هذه الأعمال الصالحة يترتب عليها حُسن ظنّه بالله؛ أن يقبل عمله، يغفر زلته، يقبل توبته، يقيل عثرته، يجيب دعوته.. إلى غير ذلك. أما سيّء العمل الفاجر –والعياذ بالله– فإن وحشة الذنوب وظلمة المعاصي تحول بينه وبين حسن الظنّ بالله ، ويموت حين يموت وهو سيّء الظن بالله ، أوبقته ذنوبه وأهلكته معاصيه . فلهذا الأعمال لها أثر في هذا الباب ، فإذا أحسن العبد العمل حَسُن ظنه بالله ، وإذا أساء العمل ساء ظنه بالله سبحانه وتعالى.

قال: ((**لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله**)) **أخرجاه** ؛ أي البخاري ومسلم .

((**زاد ابن أبي الدنيا**)) ؛ أي في كتابه الذي أشرت إليه وهو «حسن الظن بالله» ، وهذه الزيادة أيضًا موجودة عند الإمام أحمد في المسند ، وابن حبان وغيرهما.

قال: **وزاد ابن أبي الدنيا**: ((**فإن قومًا أرداهم**)) أي أهلكهم ((**سوء ظنهم بالله، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾**)) ؛ وهذا يُستفاد منه أن سوء الظن بالله من أعظم أسباب الخسران، ومن أعظم موجبات الهلاك في الدنيا والآخرة.

قال رحمه الله تعالى :

١٥ – ولهما عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا قال الله تعالى: ((أنا عند ظن عبدي بي))، زاد أحمد وابن حبان: ((إن ظنّ بي خيرًا فله، وإن ظنّ بي شرًا فله)) .

****

قال: **ولهما** أي البخاري ومسلم **عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا ((قال الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي))** ، وفي حديث واثلة وأشرت إليه قال: ((فليظن بي ما شاء)) ، ويفسر ذلك هذه الزيادة التي عند أحمد وابن حبان في حديث أبي هريرة: **((إن ظنّ بي خيرًا فله، وإن ظنّ بي شرًا فله))** ؛ فمن ظنّ بالله سبحانه وتعالى خيرًا فله ما ظنّ بربه ، ومرّ معنا قول ابن مسعود: «والذي لا إله إلا هو لا يحسن عبدٌ بالله الظنّ إلا أعطاه ظنّه» أي أعطاه ما يظن بربّه ويؤمّل في مولاه سبحانه وتعالى .

ولهذا ينبغي أن يكون العبد عظيم الظنّ الحَسَن بالله؛ أن يغفر زلته، يرفع درجاته، أن يسكنه الفردوس الأعلى، يقول عليه الصلاة والسلام: ((إِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ)) ، لا يتعاظمه سبحانه وتعالى ذنب أن يغفره، ولا حاجة يُسألها أن يعطيها جلّ في علاه . ولهذا كلما قوي حسن الظن قوي الرجاء والطمع والإقبال على الله سبحانه وتعالى.

قال: **زاد أحمد وابن حبان: ((إن ظنّ بي خيرًا فله، وإن ظنّ بي شرًا فله))** ؛ أي أنّ ما يناله العبد هو بحَسَب ظنّه بربه، فإن ظن خيرًا فله هذا الظن، وإن ظنّ شرًا بالله عزّ وجلّ فله هذا الظنّ.

قال رحمه الله تعالى :

بابٌ ذكرُ إرادة العلو والفساد

وقول الله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣].

****

قال رحمه الله: «**بابٌ ذكرُ إرادة العلو والفساد**» والإرادة من جملة أعمال القلوب. وهذا فيه أن من أعمال القلوب السيئة الواجب الحذر منها أن يحذر الإنسان من أن يكون في قلبه إرادة للعلو في الأرض وإرادة للفساد في الأرض، فإن وجود هذه الإرادة من جملة أمراض القلوب وذميم أعمالها. ولهذا عقد رحمه الله تعالى هذه الترجمة.

قال: «**بابٌ ذكرُ إرادة العلو**» ؛ إرادة العلو : أي على عباد الله ؛ بالتكبر عليهم، وبالتكبر على الحق، وبازدراء الخلق وانتقاصهم، كما قال عليه الصلاة والسلام: ((الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ)) ، بطر الحق: رده وعدم قبوله، وغمط الناس: ازدراؤهم واحتقارهم وانتقاصهم.

وقوله: «**والفساد**» أي إرادة الفساد ؛ الفساد يشمل جميع المعاصي؛ لأن المعاصي فساد في الأرض، ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: ٥٦] أي بعد أن أصلحها الله ببعثة النبيين ودعوة المرسلين عليهم صلوات الله

وسلامه. فالمعاصي بأنواعها كلها من الفساد في الأرض ، وكلّ من يدعو إلى المعاصي والذنوب فهو من المفسدين في الأرض بحسب ما يدعو إليه من المعاصي والذنوب.

قال: «**وقول الله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾**» وهذا ذكره الله سبحانه وتعالى في سياق آياتٍ ذمَّ فيها قارون الذي كان من صفته العلو في الأرض والإفساد فيها، واستغلال الأموال الطائلة الكثيرة التي آتاه الله سبحانه وتعالى إياها بالإفساد في الأرض والعلو فيها على عباد الله سبحانه وتعالى ؛ فعاقبه الله بأشد عقوبة وخسف به وبداره الأرض ، فكان عبرة للمعتبرين وعظة للمتعظين .

في هذا السياق قال: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ أي بثوابها العظيم ونعيمها المقيم ﴿نَجْعَلُهَا﴾ أي مخصوصة ﴿لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ أي ليس في قلوبهم إرادة الشرّ والإفساد في الأرض، والإرادة مكانها في القلب، فإذا كانت قلوبهم ليس فيها إرادة إفساد أو إرادة علو في الأرض لزم من ذلك أن تكون إرادتهم إرادةً صالحة، إرادةً طيبة مستقيمة مصروفة إلى الله سبحانه وتعالى وإلى ما فيه رضاه عزّ وجلّ ، مصروفةً إلى ما فيه نفعهم وفائدتهم في الدار الآخرة ؛ فتكون الدار الآخرة لهم دون غيرهم ، لأن إرادتهم ليس فيها إرادة إفساد في الأرض وليس فيها إرادة علو في الأرض ، وإنما إرادتهم مصروفة للصلاح والإصلاح في الأرض، وإرادة الثواب من الله سبحانه وتعالى في الدار الآخرة ، فتكون الدار الآخرة لهم دون غيرهم ، ولهذا المفسِد في الأرض والذي يريد الفساد في الأرض ويريد العلو في الأرض ليس له في الآخرة من خلاق ، وإنما الدار الآخرة جعلها الله سبحانه وتعالى وخصَّها للذين لا يريدون علوًا في الأرض ولا فسادًا.

﴿وَالْعَاقِبَةُ﴾ أي الحميدة والمآل الطيّب في الدنيا والآخرة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ دون غيرهم.

قال رحمه الله تعالى :

١٦ – عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)) أخرجاه.

****

قال: **عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه)) أخرجاه** ؛ أي البخاري ومسلم.

((لا يؤمن أحدكم)) النفي هنا للإيمان هو نفيٌ للإيمان الواجب ، ونفي الإيمان الواجب يستحق عليه من نُفي عنه الإيمان العقوبة؛ لأن هذا أمرٌ أوجبه الله سبحانه وتعالى؛ فمن لم يفعله استحق العقوبة . فالله عزّ وجلّ أوجب على المؤمن أن يحبَّ لأخيه ما يحب لنفسه ، والمحبة مكانها القلب ؛ وهذا فيه أن المؤمن سليم القلب تجاه إخوانه ، ليس فيه غل ولا حقد ولا حسد ولا ضغائن ولا غير ذلك ، بل يحبّ لهم الخير ، بل يحبّ لهم من الخير مثل ما يحب لنفسه؛ لا يحسدهم، لا يحقد عليهم، لا يحمل سخائم في صدره تجاههم، بل سليم الصدر تجاه إخوانه المسلمين،

﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[الحشر: ١٠] ، فمن لم يكن كذلك فإن الإيمان الواجب يُنفى عنه كما في الحديث؛ لأنه ترك شيئًا أوجبه الله سبحانه وتعالى عليه.

قال: ((**لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه**)) وكما عرفنا المحبة مكانها القلب، وهذا معناه: أن يكون قلب المسلم قلبًا نظيفًا نقيًا نزيهًا، ليس فيه إضمار شر وإرادة شر وإرادة فساد في الأرض، وإرادة علو على عباد الله سبحانه وتعالى، بل هو مع المؤمنين وفيهم، يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير. ولهذا من كان بهذا الوصف يحب لإخوانه المسلمين ما يحب لهم في الخير هذا من علامات ودلائل أنه لا يريد علوًا في الأرض ولا فسادًا، وهذا وجه إيراد المصنف رحمه الله تعالى لهذا الحديث والذي بعده تحت هذه الترجمة.

قال رحمه الله تعالى :

١٧ – وعن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به)) .

****

قال: وعن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به**)) ؛ «**لا يؤمن أحدكم**» أي الإيمان الواجب «**حتى يكون هواه**» أي ميل نفسه «**تبعًا لما جئتُ به**» أي أن يكون محبًا للسنّة، محبًا لهدي النبي الكريم عليه الصلاة والسلام ، مؤثرًا له على غيره، غير مبغضٍ لهديه صلوات الله وسلامه عليهم . لا يؤمن العبد الإيمان الواجب حتى يكون بهذه الصفة؛ هواه أي ميل نفسه تابعٌ لما جاء به الرسول صلوات الله وسلامه عليه.

قال رحمه الله تعالى :

بابُ العداوةُ والبغضاء

وقول الله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾[النساء: ٥٩] ، **وقال الله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾**[الممتحنة: ٤] .

****

قال: «**بابُ العداوة والبغضاء**» العداوة أي للمؤمنين والبغضاء لهم . والعداوة والبغضاء هذه من أعمال القلوب ، والإسلام جاء ليؤلِّف بين المؤمنين، وليحقق بينهم المحبة والتوادّ والترابط والتآخي والتعاون، ((الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا))، ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)) ، ((لَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا)) ، ((الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ))، فالشريعة جاءت بما يعمِّق هذه الأخوَّة ويمتِّنها ويقوِّيها، وجاءت بالتحذير من كل أمر

يوهِّي هذه الأخوة، ومن ذلكم أن تنطوي القلوب على عداوات ، وأن تنطوي القلوب على بغضاء، فهذا لا ينبغي أن يكون بين المؤمنين، المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ولا ينطوي قلبه على العداوة وعلى البغضاء لأخيه المسلم ، بل يجعل عداوته وبغضاءه لغير المسلمين، ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ﴾ أي الكفار ﴿إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة: ٤]؛ فالعداوة والبغضاء لا يجعلها المسلم لإخوانه المسلمين، وإنما يجعلها للكفار يبغِضهم ويعاديهم، وأما إخوانه المسلمين فإنه يحبهم ويواليهم. ولهذا عقد رحمه الله تعالى هذه الترجمة، قال: «**بابٌ العداوة والبغضاء**» ؛ عقدها للتحذير من المعاداة للمسلمين، ومن البغض للمسلمين، وأنه لا ينبغي أن يكون ذلك.

وأورد رحمه الله تعالى تحت هذه الترجمة آيتين:

١. الأولى: قول الله عزّ وجلّ ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩] .

٢. والثانية: قول الله عزّ وجلّ ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة: ٤] .

أما الآية الأولى فإن المصنف رحمه الله أوردها تبيانًا أن المسلمين كلما اجتمعوا على الكتاب والسنّة والردّ إلى الكتاب والسنّة زالت عنهم العداوات، إذا كانوا كلّهم معظمين للكتاب والسنّة محتكمين إلى الكتاب والسنّة، إذا قيل لأحدهم: "هذا حكم الله" لزِم الحكم ورضي به ؛ فإن العداوات تزول وتتبدَّد، بينما إذا وُجد في المسلمين من لا يحكِّم الكتاب والسنّة أو لا يقبل حكم الكتاب والسنّة أو يردّ حكم الكتاب والسنّة ولو في قضايا معيَّنة فإنّ هذا مما يوجِد البُغضة. وهذا وجه إيراد المصنف رحمه الله تعالى لهذه الآية. ومن ذلكم قول النبي عليه الصلاة والسلام: ((ولا تباغضوا)) ، قال النووي رحمه الله في شرحه لصحيح مسلم: «قال بعض العلماء: وفي النهي عن التباغض إشارة إلى النهي عن الأهواء المضلة الموجبة للتباغض» اهـ. هذا يفيدنا أن الأهواء والبدع والضلالات وكون الإنسان يركب هواه ورأيه ماذا يُحدِث في المجتمع؟ البدعة توجب الفُرقة، والسنّة توجِب الجماعة، ولهذا يقولون: «أهل السنّة والجماعة ، وأهل البدعة والفرقة». فإذًا النهي عن العداوة والبغضاء يتطلب من أمة الإسلام أن يجتمعوا على كتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فإذا اجتمعوا عليهما ذهبت عنهم العداوة والبغضاء ما داموا معتصمين بحبل الله سبحانه وتعالى المتين.

وأما الآية الثانية وهي قول الله عزّ وجلّ : ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ معنى ذلك: إذا آمنوا بالله وحده ماذا يكون؟ انتهت العداوة والبغضاء، لأنه انتهى موجبها . وهذا مما يدل على أنه لا يجوز أن تكون العداوة والبغضاء للمؤمنين، العداوة والبغضاء ليست للمؤمنين، العداوة والبغضاء للكافرين، أما المؤمن ليس له عداوة وبغضاء وإنما له النصيحة، كما قال عليه الصلاة والسلام: ((الدِّينُ النَّصِيحَةُ)) قُلْنَا «لِمَنْ؟» قَالَ: ((لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ)) .

قال رحمه الله تعالى :

بابُ الفُحش

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ١٩] ، **وقوله تعالى: ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ الآية** [التوبة: ٩١] .

****

قال: «**بابُ الفحش**» ؛ والفحش أصله عند العرب في كل شيء خرج عن مقداره وحدّه حتى يستقبِح ، كل شيء زاد عن حدّه ومقداره زيادةً صار بها قبيحًا ، وكل شيء يزيد عن حدّه ويفحُش في الزيادة عن حدّه يقبُح، فهذا أصل إطلاقه . ولهذا إذا خرج الإنسان عن حدّه في المحافظة على لسانه وعلى منطقه وعلى كلامه، وأصبح يأتي على لسانه الألفاظ النابية والكلمات السيئة ؛ يقال عن هذه الكلمات وهذه الأقوال: «فُحش» ، قال عليه الصلاة والسلام: ((لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلاَ اللَّعَّانِ وَلاَ الفَاحِشِ وَلاَ البَذِيءِ)) . فالفحش: هو كل ما زاد عن الحد وخرج عن الحد مما يقبُح بالمرء، ويكون في المنطق ، ولهذا يقال: «فاحش المنطق» ، ويكون في الأعمال تكون أعمال الإنسان فاحشة ولهذا قال جل وعلا : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً﴾ [الإسراء:٣٢]، ومن الفاحشة أيضا التي تتعلق بالزنا الحديث عنه بما يدعو إلى انتشاره وشيوعه وتهييجه وتحريكه بين الناس ؛ فهذا كله من الأمور التي جاء الإسلام بالتحذير عنها وعدِّها واعتبارها في عظائم الذنوب .

قال : **وقول الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** [النور: ١٩] ؛ ﴿يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ﴾ : أن تشتهر وأن تنتشر وأن تفشو في الناس ﴿الْفَاحِشَةُ﴾ أي الشنيعة القبيحة المستفظعة ﴿فِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي في أوساط المؤمنين ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي عقوبتهم عند الله سبحانه وتعالى العذاب الأليم؛ وهذا دليل على أن حب شيوع الفاحشة وانتشارها من كبائر الذنوب ، لأن الله توعد من فعل ذلك بالعذاب الأليم ، مما يدل على أن ذلك من الذنوب العظيمة .

وقوله تعالى: ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ الآية [التوبة: ٩١] ؛ هذا فيه أن من نصح لله ورسوله؛ نصح لله : أي بالإيمان به وتوحيده وإخلاص الدين له جلّ وعلا والبُعد عن الاشراك به والدعوة إلى دينه سبحانه وتعالى ، ونصح لرسوله عليه الصلاة والسلام: بطاعته واتباعه وتصديق أخباره والانتهاء عن نواهيه صلوات الله وسلامه عليه ؛ أنَّ من كان كذلك فهو محسِن ، فهو من المحسنين لأن فِعاله وأقواله انطوَت على النصيحة .

مفهوم المخالفة : أن من لم يكن ناصحًا لله ورسوله وإنما كان على الضد من ذلك فهؤلاء عليهم السبيل ولهم العقوبة عند الله سبحانه وتعالى .

قال رحمه الله تعالى :

بابٌ ذكر مودة أعداء الله

وقول الله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ﴾الآية [المجادلة:٢٢] ، **وقوله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾** [التوبة:٢٤]، **وقوله: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾الآية** [هود: ١١٣]. **وقال أبو العالية: «لا ترضوا بأعمالهم» . وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما: «لا تميلوا إليهم كلَّ الميل في المحبة ولين الكلام والمودة» .**

****

قال رحمه الله : «**بابٌ ذكر مودة أعداء الله**» ، والمودة مكانها القلب ؛ ولهذا أورد رحمه الله تعالى هذه الترجمة في جملة أعمال القلوب السيئة . قال : «**بابٌ ذكر مودة أعداء الله**» ؛ والمودة: هي المحبة . وأعداء الله سبحانه وتعالى وأعداء دينه ليس لهم في قلوب المؤمنين إلا البغض ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ﴾ [الممتحنة:٤] ، فليس لهم إلا البغض ، فإن المحبة في الله والبغض في الله ، محبة المؤمن في الله وبغضه في الله ، وذلك أوثق عرى الإيمان ، فلا يجوز لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يواد أعداء دين الله ، لا يجتمعان .

ولهذا أورد رحمه الله قول الله عز وجل: **﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾** [المجادلة: ٢٢] ، وهذا فيه أن من مقتضيات الإيمان العظيمة عدم موادة من حاد الله سبحانه وتعالى ورسوله ولو كان أقرب قريب ؛ أبًا أو ابنًا أو أخًا أو عمًا أو خالًا أو غير ذلك ، فمن كان محادًا لله ورسوله ليس له في قلوب المؤمنين إلا البغضاء ، فإذا انعكس الأمر وأصبح في المؤمنين أو في أهل الإيمان من يواد أعداء دين الله فهذا من عظائم الذنوب ، لأن الإيمان الصادق بالله واليوم الآخر لا يجتمع معه في قلب واحد موادة أعداء دين الله سبحانه وتعالى .

وأورد قول الله عز وجل : **﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾** [التوبة: ٢٤] ، هذه محابٌ ثمانية ذكرت في هذه الآية الكريمة ، محاب ثمانية جُبلت القلوب والنفوس على حبها، كل إنسان يحب أباه وابنه وإخوانه وزوجه وعشيرته وأمواله ومسكنه ؛ ولا شيء في ذلك ، وهذا أمر جبل الله سبحانه وتعالى النفوس عليه، لا شيء في ذلك ، لكن الخطورة إذا كانت هذه الأشياء أو بعضها أو شيء منها محبتها مقدمة على محبة الله ومحبة رسوله ، ولهذا قال: ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ، فإذا كانت هذه الأشياء محبتها مقدمة على محبة الله ومحبة رسوله فلِمَن كان كذلك هذا الوعيد ﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾أي الخارجين عن طاعة الله سبحانه وتعالى .

قال : وقوله ﴿**وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ**﴾الآية [هود: ١١٣] تركنوا:أي تميلوا. ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾أي لا تميلوا إلى الظالمين . والميل إليهم يكون بموافقتهم على ظلمهم والرضا بباطلهم وضلالهم. ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ وهذا فيه أن الركون إلى الظالمين بالميل إليهم وموادتهم ومحبتهم من كبائر الذنوب وعظائم الآثام ولهذا قال: ﴿فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ .

قال أبو العالية -أي في معنى الآية- : «**لا ترضوا بأعمالهم**» ؛ وهذا من معاني الركون إلى الذين ظلموا : الرضا بأعمالهم وموافقتهم على باطلهم وظلمهم وضلالهم ، أو تحسين ما هم عليه من ضلال والباطل ، أو مدح أعمالهم الباطلة ؛كل هذا معدودٌ في الركون إلى الذين ظلموا وهو من عظائم الذنوب.

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما: «لا تميلوا إليهم كلَّ الميل في المحبة ولين الكلام والمودة» بحيث يكون التعامل معهم والمؤالفة لهم لا يوجد فرق بينه وبين المسلم ، وهذا معنى كلامه قال: «لا تميلوا إليهم كل الميل في المحبة ولين الكلام»، لكن إن أحب المسلم أباه الكافر المحبة طبيعية على خدمته ورعايته فلا يلام على هذه المحبة الطبيعية.

أيضا إذا ألان الكلام معه الكافر من أجل تحبيبه للإسلام ودعوته للدين أيضا لا شيء في ذلك كما قال الله عز وجل: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[الممتحنة:٨] ، لا يمنع أن تلاطفه في الكلام ، أن تقدم له هدية ، أن تعامله المعاملة الحسنة من أجل استجلاب قلبه ودعوته لدين الله تبارك وتعالى .

قال رحمه الله تعالى :

١٨ – وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((**المرء مع من أحبّ**))

أخرجاه.

****

قال: **عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:** ((**المرء مع من أحبّ**)) **أخرجاه؛** أي البخاري ومسلم

((**المرء مع من أحبّ**)) هذا عام ؛ إن كان يحب المؤمنين فهو معهم ويُحشر معهم ، وإن كان يحب الكافرين وأعداء الدين فهو معهم ويُحشر معهم ، فالمرء مع من أحب ؛ فإذا كان يحب أهل الإيمان حُشر معهم ، ولهذا الصحابة رضي الله عنهم فرحوا بهذا الحديث فرحًا عظيمًا ، حتى قال أنس رضي الله عنه : «ما فرحنا بعد فرحنا بالإسلام بشيء مثل فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب» ، فرحوا بذلك قال : «وأنا أحب أبو بكر وعمر وأرجو أن يحشرني الله معهم وإن لم ألحق بهم» أي في الأعمال .

فالشاهد أن قوله ((**المرء مع من أحب**)) تدل بعمومها أنه لا يجوز أن يكون في القلب موادة لأعداء الدين ، لأنه إن وُجد في قلبه موادة لأعداء الدين فالمرء مع من أحب ، المرء مع من يود ، إذا كانت المودة والمحبة مصروفة لأعداء دين الله عز وجل فإن من كان كذلك حُشر معهم ؛ وهذا وجه إيراد المصنف رحمه الله لهذا الحديث في هذه الترجمة أخذًا من عموم الحديث ((المرء مع من أحب)) .

سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك .

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .